

## منهم الرازي وابن الهيثم وابن سينا والكندي

## زنادقة.. شيدوا حضارة المسلمين



• ابن رشد



• ابن الهيثم



• الرازي

الوسطى شهرة الذي كان غزير العلم وكتب في جميع المجالات تقريبا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا المعروف تاريخيا بابن سينا وعالميا بـ Avicenna.

يعد معشوق النهضة الغربية الأوروبية باعتباره من أعظم العلماء الموسوعيين. إلا أن تميزه في الطب تحديدا من خلال كتابه القانون في الطب كان سبب شهرته الواسعة وحجر الأساس للنهضة الطبية والتشريحية في أوروبا إذ ظل مرجعا أساسيا في تدريس وممارسة الطب لـ ٥٠٠ عام حتى مولد الطب الحديث.

على المستوى الديني كان ابن سينا أكثر الشخصيات بغضا لدى الأصوليين الذين اتهموه بالكفر فقتل عنه: إمام الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إغاثة اللهفان ٢ / ٢٧٤ ابن القيم.

في المقابل تعامل ابن سينا مع مكفره باستخفاف واستفزاز شديد فكان يصف نفسه في كتاباته بأنه إذا قابلته مشكلة يتوجه إلى المسجد ويدعو الله ثم يعود إلى داره ليتناول قحدا من النبيذ ويكتب على العمل والتأليف والقراءة والكتابة حتى ينام.

اشتبك ابن سينا في جدالاته مع السلاطين والوزراء والمتشددين الذين أجمعوا تقريبا على تسميته الزنديق وإمام الملاحدة حتى أنهم أمروا بإعدامه وقطع رأسه. إلا أنه استطاع النجاة عدة مرات من تنفيذ الأحكام. في عصرنا الحالي يصف بعض الإسلاميين ابن سينا بأنه عالم مسلم عظيم وأعماله تحسب لمجد دولة الخلافة الإسلامية.

مؤسس الفلسفة الحديثة.. ابن رشد أشهر الفلاسفة المسلمين في الشرق والغرب ويعتبر الجسر الأساسي بين الفلسفة اليونانية القديمة وفلسفات عصر النهضة الأوروبية. دخل ابن رشد في معارك صارمة مع الأصوليين إذ ركز على أن المنطق يجب أن يكون كتفا يكتف مع الوحي السماوي والطريق إلى الله هو طريق العقل قبل أي شيء آخر وبرع في تأويل آيات القرآن تأويلا مختلفا تماما عما هو سائد لدى الأصوليين.

بمرور الوقت بدأ ابن رشد يفقد مكانته العظيمة في الأندلس وأصبح ضحية مؤامرات سياسية يحركها الأصوليون فأمر الخليفة باستبعاده من قرطبة وإحراق كتبه الفلسفية التي لو لم تتم ترجمتها إلى اللاتينية لما وصلت إلينا في هذه العصور المتأخرة.



• الكندي



• ابن سينا

الفلاسفة رأى أن العالم قديم أزلي وينبغي تقديم المنطق. واتهم بالجنون في آخر حياته وأجبر على البقاء في بيته بالقاهرة يؤلف ويكتب حتى مات.

الفيلسوف المضروب بالسوط.. الكندي أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي واحد من العرب القلائل الذين نالوا مجدا واسعا في فترة كان غالبية العلماء والمشاهير من المسلمين الفرس وبلاد ما وراء النهر. ألف مئات الكتب والرسائل التي تطرقت إلى الموضوعات التطبيقية والفلسفية. وهو آمن أن النقل ليس مقدما على العقل وأن العقل محور التصورات الإنسانية والمقياس الذي يجب أن يقاس به كل شيء حتى المقدس بما في ذلك النص القرآني الذي كان يتعامل معه الأصوليون عادة بظواهر الآيات.

كانت طريقته العقلانية في تفسير الكثير من الآيات القرآنية والأحكام سببا محوريا في كراهية الأصوليين له إلى جانب كونه مؤسس مدرسة الرواقيين في الفلسفة الإسلامية واعتباره أن النص الديني يخاطب العقلايين بمعان باطنية عميقة ويخاطب النقلانيين بمعان ظاهرية تتماشى مع فكرهم السطحي مثل الوعد بالحوار العيني والفاكهة في الجنة.

إلا أن الحماية التي فرضها الخليفة المأمون عليه ثم المعتصم فالوائق أحاطته بهالة سياسية أبعدت عنه خصومه من الراديكاليين وتركت له المجال في التأليف والتفكير والظهور كأحد أعلام المشاهير المسلمين. إلى أن جاء حكم الخليفة الأصولي المتوكل الذي مال إلى آراء الفقهاء الأصوليين فأمر بمصادرة مكتبة الكندي الخاصة وبجلده على ظهره خمسين جلدة أمام حشد كبير من الناس نقل عنهم أنهم كانوا يتصايحون بتأييد عقابه بحجة أنه زنديق.

أصيب الكندي بعدها باكتئاب شديد واعتزل الناس حتى مات واستطاع أحد أصدقائه استعادة مكتبته التي وصلتنا اليوم.

الرئيس إمام الملاحدة.. ابن سينا الشيخ الرئيس وأكثر علماء القرون

ربما لم يمر العالم الإسلامي عموماً والعربي خصوصا بحالة واضحة من الصراع السياسي والفكري في شأن مفاهيم الحدائث والرجعية التي يمثل الصراع العلماني الأيديولوجي جزءا محوريا منها كالتالي يمر بها هذه الأيام.

ولكن التاريخ يؤكد أن معظم من يتم الاصطلاح عليهم بأنهم علماء مسلمون كانوا يعيشون في معارك طاحنة مع الأصوليين والمتشددين الذين كان لديهم خصومة مع العلم والفلسفة والمنطق والرياضيات واعتبارها ضربا من ضروب الزندقة والكفر الذي يجب استئصاله.

في ما يلي أهم نجوم العلم الذين اتهموا بالزندقة إبان فترة الحضارة الإسلامية الذين عانوا في مواجهة الأصولية الدينية.

مُنكر النبوات، المسلم، الرازي يعتبر أبو بكر الرازي من أهم العلماء الذي يتفاخر بهم الإسلاميون اليوم. ويصفونه بأبي علم الطب وحلقة الوصل بين الطب القديم والطب الحديث وهو من نجوم العلم إبان فترة الحضارة الإسلامية الذين عانوا في مواجهة الأصولية الدينية ولكن التاريخ يؤكد أن الرازي كان معارضا صريحا للنبوة وكان يتناول مفهوم الوحي باستخفاف شديد وألف كتاب مخاريق الأنبياء الذي ينفي فيه تماما وجود الأنبياء ويعتبر العقل والمنطق الطريق الوحيد ليصل الإنسان إلى الله وليس النبوات أو الوحي.

كانت أفكاره سببا جوهريا في انتشار كراهيته بين أوساط المسلمين فاشتهر بأنه زنديق وكفره الأصوليون. دفع الرازي ثمنا غالبا مقابل آرائه وبقيت أعماله في طي النسيان حتى عادت للظهور مرة أخرى بسبب إعجاب الغرب الشديد به واعتبار كتبه في عداد أهم الركائز العلمية والفلسفية للتأويل الأوروبي. فأعجب به المسلمون وركز بعضهم على إنجازاته ودمجها في إطار نهضة الحضارة الإسلامية.

في نهاية عمره يقال إن الرازي فقد بصره فعابره خصومه وكارهوه بأنه تلقى العقاب الإلهي العادل.

## الكافر المحنون

ابن الهيثم الحسن ابن الهيثم كان وما زال رمزاً بالنسبة إلى أي فيزيائي إذ يعتبر مؤسس علم البصريات. وخاض في الكثير من العلوم والمجالات مثل الطب والهندسة والفلك والرياضيات وله أكثر من ٢٠٠ مؤلف ومقالة ومخطوطة. اتهم ابن الهيثم بالكفر الصريح والإلحاد بسبب آرائه وهو مثل غيره من

دعاء أهل الكهف  
فتح لهم أبواب الخلود

«ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا» هو دعاء فتية أهل الكهف الذي ذكره الله تعالى في السورة وقال عنه العلماء: يغني عن دعاء سنين وقال تعالى: إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا هذا الدعاء يشمل رحمة الدنيا مثل الصحة والعافية والمال والزوجة الصالحة والمطر والإنجاب والتوفيق إلى آخره من رحمة الله بعباده في الدنيا ورحمة الآخرة.

ويقول د. عبدالفتاح عاشور أستاذ التفسير بجامعة الأزهر جاء في تفسير السعدي أن هذه الآية تتحدث عن قصة أهل الكهف وما جرى لهم وأنها من آيات الله العجيبة لأن هؤلاء الشباب لجأوا إلى الكهف يريدون التحصن والتحرز من فتنه قومهم لهم وأنهم توجهوا إلى ربهم وخالقهم يدعونه من رحمته لينبتهم ويحفظهم من الشر ويوقفهم إلى الخير وييسر لهم كل الأسباب الموصلة إلى الرشد وأن يصلح لهم دينهم وديناهم فجمعوا بين السعي والفرار من الفتنة إلى مكان يمكن الاختباء فيه وبين تضرعهم وسؤالهم الله لتيسير أمورهم وعدم اتكالهم على أنفسهم وعلى الخلق ولذلك استجاب الله دعاءهم وقبض لهم ما لم يكن في حسابهم والرحمة هنا المقصود بها الهداية في الدين والمغفرة وقيل الرزق ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: من سره أن يستجيب الله له في الشدائد والكره فليكثر الدعاء في الرخاء.

## هجرة الدنيا

هذه الآية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبني والأقارب والأصدقاء والأوطان والأموال خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة وقد خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - فارا بدينه وأصحابه ومكث في الغار وهجر مع أصحابه أوطانهم وتركوا أرضهم وديارهم وأهاليهم وأولادهم وأقاربهم وإخوانهم من أجل السلامة بالدين والنجاة من فتنة المشركين. وقال العلماء الاعتزال عن الناس يكون في الجبال والشعاب وفي السواحل والرباط وفي البيوت وجعلت طائفة من العلماء العزلة عن الشر وأهله بالقلب والعمل وقال ابن المبارك في تفسير العزلة: أن تكون مع القوم فإذا خاضوا في ذكر الله فحضر معهم وإن خاضوا في غير ذلك فاستكروا عن ابن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: نعم صوامع المؤمنين بيوتهم وقال عقبة بن عامر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما النجاة يا رسول الله؟ فقال: يا عقبة أمسك عليك لسانك وليسحك بينك وابك على خطيئتك وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إذا كانت سنة ثمانين ومئة فقد حلت لأمتي العزلة والعزلة والترهب في رؤوس الجبال وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شأق إلى شأق أو حجر إلى حجر فإذا كان ذلك لم تزل المعيشة إلا بمعصية الله فإذا كان ذلك حلت العزلة قالوا: يا رسول الله كيف تحل العزلة وأنت تأمرنا بالتزويج؟ قال: إذا كان ذلك كان فساد الرجل على يدي أبيه فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي زوجته فإن لم تكن له زوجة كان هلاكه على يدي ولده فإن لم يكن له ولد كان هلاكه على يدي القرابات والجيران قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يعبرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها.

## التيقن من الإجابة

والدعاء مخ العبادة حديث نبوي صحيح يحضنا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن نلجأ إلى الله تعالى بالدعاء ونحن موقنون بالإجابة والدعاء قرينة يتقرب بها العبد إلى ربه ولا يكون إلا عن إيمان به سبحانه وبحاجة العبد إليه وبغناء الله عن عبده وبدل على يقين العبد بأنه - عز وجل - يعطي بسؤال وبغير سؤال ولكن السؤال مظهر من مظاهر العبودية وقد دعا رسول الله الكرام ربهم في حاجاتهم الدينية والدنيوية كما أخبرنا كتاب الله فسئنا للمؤمنين الدعاء تضرعا وخفية فدعا ربهم الأولياء والصالحون فاستجاب لهم تبارك وتعالى كما استجاب لأهل الكهف بعدما دعوا ربهم فقال تعالى: فضرينا على آذانهم في الكهف سنين عددا استجاب الله لدعائهم وضرب على آذانهم في الكهف سنين عددا أنامهم الله ٣٠٩ سنين لينبئهم من القوم الكافرين وفي تلك الفترة الزمنية الطويلة التي مكثوا فيها في الكهف ونتيجة لدعائهم فقد نشر الله لهم من رحمته في هذا الكهف الضيق وبالرغم من ضيق الكهف عليهم فإن رحمة الله هي التي جعلته يسعهم وجعلتهم يلقون فيه الراحة والطمأنينة وقد هيا الله من أمرهم مرفقا فجعل الشمس تدخل عليهم في الصباح يمين الكهف وتدخل يساره وقت الغروب وهم في الوسط وجعلهم الله يتحركون كأنهم غير نائمين فينقلون يميننا ويسارا وعندهم كلبهم حارس عليهم وهذا من رحمة الله حتى يحرسهم ويحميهم من الوحوش الضارية.

## دخول الجنة وغفران الذنوب

رحمة الله التي جاءت في الدعاء تشمل الدنيا والآخرة ومنها الرزق الواسع والزوجة الصالحة والأبناء الأبرار ومنها قبول الأعمال الصالحة ودخول الجنة وغفران الذنوب كما جاء في الحديث القدسي: يا ابن آدم إنك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك. يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفورة فرحمة الله ترغب العصاة في التوبة والإقبال عليه وتبدل سيئاتهم حسنات إذا تابوا وآمنوا وعملوا الصالحات وكان الله غفورا رحيما

قال تعالى: ورحمتي وسعت كل فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون سورة الأعراف الآية ١٥٦ فمن أراد رحمة الله تعالى فليتيق الله في كل أمره بفعل الطاعات واجتنب المعاصي وليؤد حق الله في ماله وليؤمن بكل ما جاء عن الله.

